ولم يعتبر ادونه ما اوتيا من الملك الذى لم يوت غيرهما وتحريض للعالم على ان يحمد الله
على ما اتاه من فضله وان يتواضع ويعتقد انه وان فضل على كثير فقد فضل عليه كثير
وورث سليمان داود النبوة او العلم او الملك بان قام مقامه فى ذلك دون سائر
بنيه وكانوا تسعة عشر وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شىء
تشهيرا لنعمة الله وتنويها بها ودعاء للناس الى التصديق بذكر المعجزة التى هى علم منطق
الطير وغير ذلك من عظايم ما اوتيه والنطق والمنطق فى المتعارف كل لفظ يعبر به عما فى
الضمير مفردا كان ومركبا وقد يطلق لكل ما يصوت به على التشبيه او التبع له كقولهم
نطقت الحمامة ومنه الناطق والصامت للحيوان والجماد فان الاصوات الحيوانية من حيث
انها تابعة للتخيلات منزلة منزلة العبارات لا سيما وفيها ما يتفاوت باختلاف الاغراض
بحيث يفهمها ما هو من جنسه ولعل سليمان عليه السلام مهما سمع صوت حيوان علم
بقوته القدسية التخيل الذى صوته والغرض الذى توخاه به ومن ذلك ما حكى انه مر
ببلبل يصوت ويترقص فقال يقول اذا اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء وصاحت
فاختة فقال انها تقول ليت الخلق لم يخلقوا فلعله كان صوت البلبل عن شبع وفراغ
بال وصياح الفاختة عن مقاساة شدة وتالم قلب والضمير فى علمنا واوتينا له ولابيه او
وحده على عادة الملوك لمراعاة قواعد السياسة والمراد من كل شىء كثرة ما اوتى كقولك
فلان يقصده كل احد ويعلم كل شىء ان هذا لهو الفضل المبين الذى لا يخفى على
احد وحشر وجمع لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون يحبسون
بحبس اولهم على اخرهم ليتلاحقوا حتى اذا اتوا على واد النمل واد بالشام كثير النمل وتعدية
الفعل اليه بعلى اما لان اتيانهم كان من عال او لان المراد قطعه من قولهم اتى على الشىء

اذا انفذه وبلغ اخره كانهم ارادوا ان ينزلوا اخريات الوادى قالت نملة يا ايها النمل
ادخلوا مساكنكم كانها لما رأتهم متوجهين الى الوادى فرت عنهم مخافة حطمهم فتبعها
غيرها فصاحت صيحة تنبهت بها ما بحضرتها من النمال فتبعتها فشبه ذلك بمخاطبة
العقلاء ومناصحتهم ولذلك اجروا مجراهم مع انه لا يمتنع من ان خلق الله فيها العقل
والنطق لا يحطمنكم سليمان وجنوده نهى لهم عن الحطم والمراد نهيها عن التوقف بحيث
يحطمونها كقولهم لا ارينك ههنا فهو استيناف او بدل من الامر لا جواب له فان النون لا يدخله
فى السعة وهم لا يشعرون انهم يحطمونكم اذ لو شعروا لم يفعلوا كانها شعرت عصمة
الانبياء من الظلم والايذاء وقيل استيناف اى فهم سليمان والقوم لا يشعرون فتبسم
ضاحكا من قولها تعجبا من حذرها وتحذيرها واهتدائها الى مصالحها او سرورا
مما خصه الله به من ادراك همسها وفهم غرضها ولذلك سال توفيق شكره وقال رب
اوزعنى ان اشكر نعمتك اجعلنى ازع شكر نعمتك عندى اى اكفه وارتبطه لا ينفلت
عنى وقرا البزى وورش بفتح ياء اوزعنى التى انعمت على وعلى والدى ادرج فيه
ذكر والديه تكثيرا للنعمة او تعميما لها فان النعمة عليهما نعمة عليه والنعمة عليه يرجع
نفعها اليهما سيما الدينية وان اعمل صالحا ترضاه تماما للشكر واستدامة للنعمة
وادخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين فى عدادهم الجنة وتفقد الطير وتعرف
الطير فلم يجد فيها الهدهد فقال مالى لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين ام منقطعة
كانه لما لم يره ظن انه حاضر ولا يراه لساتر او غيره فقال مالى لا اراه ثم احتاط فلاح له
انه غائب فاضرب عن ذلك واخذ يقول اهو غائب كانه يسال عن صحة ما لاح له
لاعذبنه عذابا شديدا كنتف ريشه والقائه فى الشمس او حيث النمل ياكله او جعله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1